

أجرى الحوار: جاسم عباس

صفحات من الذاكرة

عبدالكريم الدويسان؛
دوسي ودوسي خرجا من حائل.. فلقبونا بـ«الدويسان»

«الرعييل الأول في الكويت تخضرموا فترتي ما قبل النفط وما بعده، فقاوسوا من الائتتين وذاقوا حلاوتهما، عملوا وجاهدوا وتدرجوا، رجلا ونساء، الى ان حققوا الطموح او بعضا منه، ومهما اختلفت مهنتهم وظروفهم، فإن قاسما مشتركا يجمعهم هو الحنين الى الأيام الخوالي.»

«القوس» شاركت عددا من مؤلاء الأفاضل والفاضلات في هذه الاستكناة..

ضاعت ثبوتية البيت عند جدتنا فضاع الحق.. وخسرنا المنزل ■ أهل المرقاب بعضهم «جصاصة».. نقلوا الماء من شط العرب

عليه مصباح الهواء او ابو ثلاثة «لأنه يعبى بـ ٣ بطاريات».

وقال الدويسان: اما وسائل التدفئة الدوه، وياق، بخاري، المحراث، المكاش، والوقود فهي عبارة عن الكرم، والفحم، والعرفج، والسعف، وبله، والكر، الذي كنا نحرقه وتدفعه لنحصل على فحم من صنعنا، وحمض روث البقر.

وعن وسائل التبريد قال: العريش سقفه من الجندل والمردى واليواري، والعنشة هي الكوخ، الذي تقام جدرانها وسقفه من الأخشاب واليواري لأنه بارد يشغل في فصل الصيف، والبيت الواسع كان صاحبه يبني حرزا له، وهو عبارة عن غرفة او كوخ مرتفع عن الأرض، والصحرية هي سقفية متقلبة بشكل هرمي تصنع من الجريد يستعمل بها الباعة المتقلون، واما أواني الماء والتبريد، الحب والفريشة والبرمة والبلحة، وكنا نضع الشام والبطيخ داخل كرسي جب او برمة، ومطارة ريل او طربال فكانت للمسافرين تعلق خارج السيارة، ليبرد الماء، واكثر الاواني كانت مصنوعة من الخوص، فهذه تساعد على التبريد.

ماكينة الثلج

سمعت من بعض كبار السن ان الكويت عرفت ماكينة للثلج من عام ١٩١٢ جليها يهودي (صالح محلب) ولم تستمر بسبب مشاكل عديدة، وجلب بعد ذلك احمد محمد الغانم في نهاية الثلاثينات ماكينة متوسطة الحجم، ووضعها على ساحل البحر بالقرب من عمارة الشيخ علي الخليفة ومسقف صباح الناصر، وكان المصنع عبارة عن احواض تملأ بالماء، وتدخل داخل الماكينة وكانت التصنيع من الشينكو، وكما سمعت ايضا ان عملية التصنيع تستغرق ١٠ ساعات تقريبا، ويبلغ طول مكعب الثلج ٨٠ سنتيمترا وسماكته ٢٠ سم.

وقال: كنت اركب دراجتي الهوائية من بيتنا في المرقاب الى الصنع، اشتري قاليا من هذا الثلج بنصف روبية والقه بخيشة حتى لا يذوب واضعه على الكرسي الخلفي للدراجة، بعد يقوفني وقتا طويلا للرحمة، وعند وصولي الى البيت اجد ان نصفه قد ذاب، وكان والدي رحمه الله يستخدمه لشرب اللبن فقط، وهناك من كان يجلبه من البصرة، والطريقة لم تتجج رغم وجود التين (بقاتق اعواد القمح الو الشعير وكان يستخدم غذاء للماشية)، داخل السيارة لتغطية الثلج والمحافظة عليه من الذوبان.

هوشات الفرجان

عراك بالأيدي أو بالحصم أو بالعصي هذا ما كان يجري بين الاحياء القديمة في الكويت، وكنا نسميه «المهاوش» أو الهوشة والمهاوش» واما الهوش فهو جدال وتعنيف وجر بالكلام وزجر.

وتذكر الهوشة التي جرت بين المرقاب والقبلة بالقرب من قصر نايف، وكان احد الكبار من السؤولين يشجع فريق المرقاب، وآخر مع أهل القبلة استخدمت فيها العصي، وعن بعد بدأت بالحجارة، وكانت معنا امرأة مرقابية بيدها زبيل (سلة من الخوص) فيه كمية من النورة (مادة الكلس مسحوق ابيض) تطبخ النورة مع الدهن المستخرج من اكفال الخراف، وكلما اصيب احدا قامت بمعالجته بوضع النورة مكان الفلعة اي شج الرأس، وكانت تقول: رحمها الله روجوا حاربوا انا مزهبة الداء قبل الفلعة، وفعلا كانت النورة توقف الدم اذا اضيف اليها الكيروسين، وتشفي الجرب، ويسبب هذه الهوشة منع القرقيعان في تلك السنة خوفا من التصادم والاحتكاك في ليالي رمضان المبارك، واتذكر حركات المهاوش منها: طراح، محاذف، مطاكن، مبالغ، مزانط، امكاش، وحتى القهر من وسائل العراك عند الشباب اي بغبيضة في الكلام، او بناجره يتخاصم معه في القول، ويتلنز عليه ويستهنئ به، ويتعاند معه بضاده.

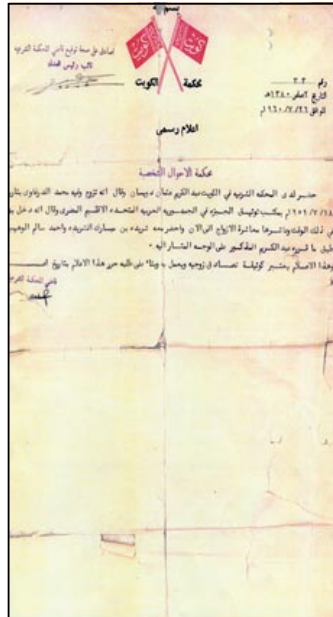
وباء الجدري

اضاف: تعرضت الكويت في سنوات مضت لموجة من مرض الجدري اهم تلك السنوات كانت ١٩٢٢ فقد تفشى وقدرت الوفيات باكثر من ثلاثة آلاف شخص، وفي سنة ١٩٤٢ كان عمري ٧ سنوات ايضا تفشى الجدري الذي كان يتردد مرة كل بضع سنوات فيقيض على الالوف، خصوصا من الاطفال. وتذكر الدويسان طلب والدته باخذها الى البصرة لتطعيمه في مركز يسمى «بنكلة» تابع للعراق فأخذوني ومكثت اكثر من شهر حتى قضي على هذا الوباء، وتوفي من اخواني خمسة بهذا المرض، الذي لم يسلم منه بيت واتذكر مستوصف السوري الذي كان من دون دواء، وكان الكويتي يتابع الواقع والسنن والناتم لكي يعرف عنه انه مريض ودايح مو صاحي، ويقول: هذا متختل ومعلعل، متكسر، مديس، ويعان، لكي يتأكد من سلامته.

.. والسقاؤون يوزعون له للمنازل على الحمير



عبدالكريم عثمان عبدالله الدويسان



الجدري قتل خمسة من إخواني.. وأنا أخذوني إلى «البنكلة»

التدفئة.. التبريد

وحدثنا عن أول تيار كهربائي عرفته الكويت في عام ١٩٢٤ بواسطة مولد اثار قصر السيف، واما اثاره ساحة الصفاة في عام ١٩٥٢، وأهل المرقاب عرفوا الكهرباء بهذه الفترات.

واضاف: وسائل الانارة قديما كانت «سري» (اي: سراري) كنا نضع فيه الكيروسين، وله فتيلة متصلة بخزان الوقود، وله لمبة زجاجية وعندما تشتد الرياح ينطفئ، وفي المناسبة تشعل «تركب الماريس» الذي يعمل بالاسبيرتو وسمي بهذا الاسم لاستعماله في ليلة الزفاف لأن الاضاءة قوية، واذا وضع في وسط المسجد عرف ان هناك فرحا وزواجا واستخدمنا ايضا المصباح اليدوي ويطلق

وسيارته سرقت، ولكنها توقفت عن السير في الرمال وهي «مغرزة» اي عجلاتها غاصت في الطرق الجنوبية خاصة ما بين البرقان وجبل وارة، ومشهورة هذه المنطقة بالآثار التي حصلوا عليها وترجع الى العصر الحجري، وعرفنا ايضا انه كان فيه منزل او بلد للفينيقيين اثناء الحفريات اكتشف، وصلت في سيارة الشرطة الى وارة «اوراه» منطقة غنية بالآبار العذبة الصالحة للشرب، وهذه المناطق تكثر فيها الضيبا (جمع ضب) والورل من الزواحف، كنا نمصطادها وتسمى ما اطعم طعامها خاصة عنزة الورل اي مؤخرة الرقية لانها غليظة وضحمة، وعملت في دائرة الاشغال.

ونقضي ساعات بصيد سمك «جموه» المفرد «جمه»، وفي عام ١٩٤٨ وضعت ماكينات على برك الماء لشطف الماء، من على البوم الى البرك.

وقال: بعدها عملت بشرطة الاحمدي بعد ان نجحت في فحص قيادة السيارة، وكان الذي يقوم بالتدريب على القيادة «علي مبارك الدوب» الذي وفق وحصل على لؤلة كبيرة عام ١٩٢٥ باعها بمبلغ ٢٠٠٠ روبية بنى دارا له، واشترى سيارة يدرب على قيادتها.

ومن الأحداث المؤلة في الاحمدي، اذكر عندما اختطف احد اخواننا وهو في سيارة شركة نفط الكويت «همبر» انكليزية، فطلب منا المسؤول «كرنك» للبحث عنه وأرسل معنا رجلا من اهل البادية يعرف الاثر اسمه «مري» ووجدناه مقتولا



الدويسان مع عدد من افراد عائلته

■ ملا جاسم كان يدرّسنا بعدما ينتهي من غسل الموتى

■ حصلت هوشة بين المرقاب والقبلة فمنع القرقيعان في رمضان تلك السنة

في مستهل لقائنا مع عبدالكريم عثمان عبدالله الدويسان قال: نحن ننتمي الى قبيلة «الدوس» في حائل المنورة، منا الصحابي عبدالرحمن بن صخر الدوسي (ابوهريرة)، اثنان من اجداننا خرجا من القبلة الى الكويت، قالوا: دوسي ودوسي خرجا، اي «دويسان»، احدهما عمل في البناء والثاني في التجارة.

وقال: انا من مواليد ١٩٢٥ نهاية سنة الهامة التي هطلت فيها الامطار الغزيرة، فهدمت منازل كثيرة وشردت سكانها خاصة بيوت العوازم وفريج المرقاب، وانا اذكر الهامة الاخيرة عام ١٩٥٤ سكن الاهالي في المدارس، وفي معسكر الجيش في «جيبوان»، وذكرت لي والدتي رحمها الله انها حملتني على يديها وأخرجتني خارج الدار، فسقطت من غزارة الامطار. نحن من سكان المرقاب، وقيل ذلك كنا في حي القبلة بالقرب من مسكف بجانب مسجد السوق الكبير، ولكن استولى عليه احد الأشخاص لعدم وجود ثبوتية البيت، التي كانت عند جدتنا وضاعت، وضاع الحق مع ضياع اوراق البيت، وحاول والدي، وأخيرا الموعد يوم القيامة، وحتى السارق لم تكن عنده وثائق البيت.. اخذ منه وخسر.

جص المرقاب

وتحدث الدويسان عن اهم اعمال اهل المرقاب، قال: بالقرب منا ارض غنية بالطين، الارض وموقعها الآن الحزام الاخضر بين درواسة الشامية والشعب، كان اهل المرقاب يحفرون على عمق خمسة امتار، ويحرقون الارض بالعرفج والكرم والكرب والسعف، وبعد ٢٤ ساعة يقومون بتكسير الطين بآلة تسمى «المفصة»، ومن ثم ينخل من الشوائب، ويبيع الجص بالكاره التي تساوي عشرين تنكة، وهي صفيحة بسعة ١٨ لترا من الماء، ويبيع بالوجر ايضا وهو كيس من الخيش يوضع على ظهر الحمار، وعندما يصل هذا الطين الابيض المحروق بالنار الى موقع البناء يقوم البناء بخلطه بالماء بسرعة حتى لا يموت الجص أي يتحول الى حجارة صلبة ويستعمل لتبليص الجدران، وأهل المرقاب بعضهم جصاصة أي يصنعون الجص، وتوجد ارض أخرى أيضا غنية بالطين الابيض وهي «الدوغة» والان تسمى الفروانية، وكان اهل المرقاب ينقلون الماء من شط العرب الى الفرصة.

الدراسة.. والأعمال

درس الدويسان عند الملا جاسم الرغيبي يقول: كان مشهورا بغسل الموتى وبعد الانتهاء يقوم بتدريسنا، ونحن طلبته ننظره ومدرسته كانت في فريج العوازم شمال المرقاب وحتى الصوابر يعتبر تابعا لفريجهم.

واضاف: درست عند الملا سليمان الخنيني وكانت مدرسته بين مبنى البلدية والأمن العام، والان البلدية الحالية كان يدرس فيها الصغار اما الملا المرشد فللكبار، وكان ملانا اخ ضرير اسمه عبدالله يساعده في التدريس، ثم درست في المدارس النظامية في حي المرقاب.

وتذكر الدويسان حياة المربي الفاضل الملا سليمان الذي درس في مدرسة الحميدي في المرقاب، ودرس الملا الخنيني ايضا في مدرسة احمد الخميس، والمدرسة التي درسنا فيها في بيت يملكه عبدالله العوضي، كان رحمه الله غيورا على طلبته، فكان يعلم القرآن وأساسيات اللغة العربية، تقاعد عن التدريس في عام ١٩٦٩، توفي رحمه الله عام ١٩٩٤ عن عمر يناهز ٧٦ سنة، كان مثالا للتواضع، وكريم الطباع، خرج اجيالا لهذا الوطن.

اما اعماله فقد عمل مع ابن عمه عبدالله احمد الدويسان «بناني» بمعنى عامل بناء يقول عن ذلك: بنيت بيتا في المرقاب بطريقة «العروك» وهو سطر من الطين او اللبن ارتفاعه قدم، وعادة يكون البناء من عشرة عروك براتب يومي روبيتين، ثم عملت مع «نسيبي» حجي الزيايدي على يوم سالم النورة نقل الماء من شط العرب الى الكويت، وفي كل سفينة صهاريج خشبية تسمى فناطيس او تانكي، كنت اسحب الماء من الشط الى الفناطيس، وفي الكويت نفرغه في بركة «غنيم» على الفرصة، وكانت بركة اخرى لابوام غبرنا في منطقة شرق والثالثة في المرقاب، والرابعة الصالحة، ومن ثم يتولى السقاؤون نقل المياه الى المنازل بواسطة الحمير او الكندر، وبعض الاسر الفقيرة تاتي امهم لتنقل الماء على رأسها بواسطة صفائح حديدية تسمى «الغواطي» والرحلة من البصرة الى الساحل الكويتي تستغرق يوما واحدا، وايام رياح الكوس، اي الشرقية الجنوبية الحارة، تضرب عكس الشراع فتتأخر السفينة في السير فتتفك بالقرب من جزيرة فيلكا حتى تخف الرياح.